

تربية

ميرنا الشديف

"التعلم من بُعد" في زمن الحرب والنزوح
تحديات وضغوط نفسية وفجوة بين الرسمي والخاص

لقى العدوان الاسرائيلي على لبنان بظلاله على اوضاع التعلم في الوطن، وتسبب بحرمان مئات الالاف من طلبة المدارس والجامعات من الالتحاق بالعام الدراسي. تم تحويل عدد كبير من المدارس الى مراكز ايواء للنازحين، مما اثر على العملية التعليمية مهددا حياة الطلاب العلمية والمهنية، فعاد "التعلم من بعد" الى الواجهة

يواجه قطاع التعلم تحديات غير مسبقة، اذ بحسب وزارة التربية والتعليم العالي 77% من المدارس الحكومية لا تقدم خدمات تعليمية، اما بسبب استخدامها كملاجيء جماعية او بسبب وجودها في مناطق متضررة بشكل مباشر. كما ان 40% من طلاب التعلم الفني والتدريب المهني الحكوميين و57% من طلاب الجامعة اللبنانية و32% من مؤسسات التعلم العالي الخاصة، هم من المناطق المتضررة. هذا الواقع يجعل إعادة بناء النظام التعليمي مهمة صعبة ومعقدة. من هنا اهمية توفير بيئة تعليمية مستقرة وآمنة للطلاب في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها البلد، فبدأ البحث عن حلول بديلة وموقته من بينها التعلم من بعد.

لا شك في ان ثمة مدارس جاهزة للتعليم من بعد واخرى غير جاهزة. بعض الاهل قد يكونون قادرين على ذلك، فيما لا يملك الآخرون التجهيزات اللازمة. تخلل تجربة "الاونلاين" في خلال فترة جائحة "كورونا" الكثير من الثغر، لاسيما بالنسبة الى المدارس الرسمية. لكن كيف هي الحال اليوم في زمن الحرب حيث دمرت منازل ومنشآت، واطفال تُوْرَقهم اصوات الغارات والصواريخ، وبعد ان نزح حوالي 40% من اطفال لبنان مع عائلاتهم الى المدارس، حاملين معهم حقايبهم المدرسية التي صارت ممتلئة بالاغراض الشخصية عوضا عن الكتب المدرسية.

تحديات عدة برزت امام القطاع التربوي في المدارس في مرحلة التعلم من بعد خلال جائحة كورونا، منها العوامل المتعلقة

بالتلامذة، ومدى تقبلهم لهذا النوع من التعلم. وقد اظهرت دراسات انه بالنسبة للعديد من الطلاب في لبنان، يعتبر التدريس عبر الانترنت مزحة. كما انهم لا يأخذون الامر على محمل الجد لمجرد انهم تعودوا على التعلم داخل الصفوف الدراسية. كذلك يبرز دور الاهل في عملية التعلم من بعد والذي يعتبر شرطا اساسيا لنجاحها. وقد تبين بحسب الدراسات ان معظم مديري المدارس كانوا غير راضين لأن اهالي التلامذة لم يساعدهم خلال تلك الاوقات الصعبة. هذا يرجع الى حقيقة ان العديد من الاهالي ليسوا معتادين على هذا النوع الجديد من التعلم.

والى تحدي توافر كفايات تكنولوجية لدى المعلمين، تضاف العوامل المتعلقة بالتجهيزات اللازمة لنجاح العملية التعليمية ومدى توفر التقنيات لدى المعلمين والتلامذة، كأجهزة الحواسيب والاجهزة الذكية. اذ ان الاتصال الضعيف او المتقلب بشبكة الانترنت يؤدي الى معوقات متعددة، كون استخدام تطبيقات التواصل بالفيديو يحتاج الى اتصال مستقر بالشبكة في منازل المعلمين والطلاب على حد سواء. من التحديات ايضا ضرورة وجود تفاعل بين الطلاب ومعلميهم وكيفية تأمينهم لمناخ تعليمي فعال وجاذب لتلامذتهم. وقد اظهرت دراسة ان تنوع تقنيات الشرح، مثل استخدام مقاطع الفيديو التعليمية، هو السبب الرئيسي الذي ادى الى اعتبار التعلم عبر الانترنت ناجحا من قبل البعض. وقد اظهرت العديد من الدراسات انه يمكن الحصول على نتائج

كيف تقيمون تجربة التعلم من بعد خلال كورونا وما بعدها؟



رئيسة المركز التربوي للبحوث والاغناء البروفسورة هيام اسحق.

نعم، منذ ذلك الوقت لم نتوقف عن العمل على هذا الموضوع والتحضير للدروس الرقمية، علما اننا طورنا الكتاب الرقمي. اليوم هناك منصة "مدرستي" كنا قد عملنا عليها مع منظمة اليونيسيف ليتم استخدامها. ولأن كل هذه الامور مكلفة ماديا، لا امكان للدولة التمويل بسبب شح الموارد المالية. كما ان تطوير المنصات يحتاج الى خبراء يتقاضون رواتب مرتفعة. لقد عملنا وفق امكانياتنا على هذا الموضوع بغية تجهيز الموارد والمنصات من اجل استفادة الطلاب والاساتذة معا. كما سيتم تدريب الاساتذة على امل في ان تتوافر الانترنت والاجهزة اللازمة، وان يتم تأمين التدريس حضوريا في مراكز معينة في هذه المرحلة.

■ هناك هوة بين المدرسة الرسمية والخاصة في موضوع التعلم من بعد، فهل لدى المدارس الرسمية قدرة في زمن الحرب على فتح المجال للتعلم من بعد؟
□ لدينا القدرة لذلك في حال تأمين كل الامور اللوجيستية والبنى التحتية للطلاب، واليوم تعمل وزارة التربية على هذا الموضوع.

■ كيف تجري التحضيرات للمناهج التربوية؟

□ نحن في مرحلة كتابة المنهج بعدما تجاوزنا مراحل عديدة. نتعاون مع حوالي 400 خبير، الا ان الظروف التي نواجهها اليوم دفعتنا الى التحضير لهذه المرحلة، ولكل ما يتعلق بالدروس للسنوات الدراسية تحضيرا للانطلاق بالدروس من بعد.

■ هل ادخلتم في المنهج الجديد عددا من المواد التي تتعلق بالتكنولوجيا؟

□ الكفاية الرقمية هي كفاية مستعرضة، ولقد تم التركيز في المنهج على 9 كفايات مستعرضة كالتفكير النقدي والابداع والكفاية الرقمية والكفاية الاخلاقية وادارة الذات وغيرها. الكفاية الرقمية واحدة من هذه الكفايات التي سيتم ادخالها في

□ لم تكن كل الارضية مهياة خلال كورونا، وكان هناك تفاوت بين القطاعات والاساتذة، ان في التعلم الخاص او الرسمي، حتى ان كان لكل استاذ في المدرسة الواحدة قدرات متفاوتة تخوله التفاعل بمستويات مختلفة. كما انه لم تكن الموارد التعليمية الكترونية في معظمها.

■ ما هو تعريف التعلم من بعد؟
□ ان كل تعليم لا يكون حضوريا يصنف تعليما من بعد، ويمكن ان يكون عبر مجموعات واتساب، او عبر منصات او offline من خلال فروض موجهة الى الطلاب. اما الاونلاين فله ميزات خاصة به، الا انه ايضا شكل من اشكال التعلم من بعد حيث هناك تفاعل بين الاستاذ والطالب وامكان متابعة كل طالب.

■ ما الذي اكتسبتموه من تجربة التعلم من بعد خلال كورونا؟

□ علمتنا وجوب تجهيز كل ما يتعلق بالمنصات وتدريب الاساتذة وتجهيز الموارد والبنى التحتية من انترنت، وغيرها من الامور حتى نستطيع التعلم في وقت

الازمات. لقد عملنا كمركز تربوي على تحضير الموارد والمنصات والكتب المدرسية الالكترونية، وقمنا بالتدريبات اللازمة، وتم تأليف موارد ودروس محضرة سيستخدمها الاساتذة اليوم في الاونلاين. الا ان كل ما تحدثت عنه يحتاج الى الدعم اللوجيستي والبنى التحتية، اي اهمية توافر الانترنت والتقنيات اللازمة بطريقة تسهل التعلم من بعد. فالانترنت ضرورة في التعلم من بعد، ومن الاهمية بمكان ان يتحمل كل الضغط عند استخدامه من قبل مئات الالاف من الطلاب في الوقت نفسه.

■ هل استطعتم منذ تلك الفترة التحضير للتعلم من بعد وهل استفدتم من تلك التجربة للتطوير؟

تعلن المديرية العامة للأمن العام تصميمها المثابرة حتى النهاية.

الطالب حتى لا يتوقف التعلم الذي هو شكل من اشكال المقاومة، لأن الاستسلام في المجال التربوي لا يخدم الوطن. علينا العمل من اجل جودة التعلم من بعد قدر المستطاع، اما ليس بعدد الساعات التي يتواجد فيها الطالب في المدرسة بسبب عدم قدرته على تحمل الشاشة لوقت طويل. من الضروري ان ينطلق الحل من الموارد المستعملة ونوعية التعلم والاستراتيجيات الملائمة للتعليم من بعد. اما الهم فهو التقييم الذي لا يمكننا القيام به في اثناء التعلم من بعد، الا انه يمكن التعويض عن ذلك بمشاريع يقدمها الطلاب. كما ان التنوع في طريقة التقييم تساعد في تحقيق الاهداف.

■ ما هي المشاريع التي تقومون بها اليوم كمركز بحوث؟

□ نقوم بتحضير الدروس والمواد لكل مراحل الصفوف الدراسية اضافة الى أنشطة دعم نفسي اجتماعي وكل ما يتعلق بالاونلاين. كذلك نحن في انتظار الداتا لوضع الخطة الملائمة للـ hub school وكيفية توزيع الطلاب واعمارهم لاتخاذ القرار المناسب حول طريقة التعلم المعتمدة داخل هذه المراكز.

■ ما الذي تطلبونه لنجاح عملكم؟

□ اولاً، تجاوب الجميع لأن وزارة التربية تسعى بكل جهدها حتى لا يحرم اي طالب من التعلم. المرونة هي اهم صفة في الخطة، اي الوصول الى الجميع من بعد او حضورياً مما يتطلب التجاوب لتطبيق اكثر فاعلية، وهنا اتحدث عن التجاوب للحصول بشكل واضح على الداتا، وايجاد الاماكن التي يتواجد فيها الطلاب. كذلك التجاوب من اجل الدعم التقني والتربوي وتبني هذه الفكرة من قبل المجتمع، لاسيما المحلي منه، حيث ستتواجد فيه مراكز الـ hub school ، وهذا امر ضروري جدا للنجاح في مهمتنا.

◀ كل المواد، وهناك مادة اخرى تتعلق بالمعلوماتية واشغال مهنية لها علاقة بالتكنولوجيا كالـ robotics.

■ ما هي سلبيات التعلم من بعد وإيجابياته؟

□ من سلبيات التعلم من بعد، عدم توافر الموارد التفاعلية التي تدفع الطالب الى التعلم بشغف بسبب عدم القدرة مثلا على

التعلم من بعد

ظهر التعلم من بعد في القرن التاسع عشر وعرف بالتعلم بالمراسلة، وكان هذا النوع من التعلم يساعد المتعلمين الذين لا يستطيعون الانتظام في الحضور لمكان التعلم في المؤسسات التعليمية، وكان يتم تجميع المحتوى التعليمي مكتوباً، مع المهمات والوظائف، وخطه سير التعلم. كل ذلك كان يرسل بالبريد الى المتعلم ليتعلم بالمراسلة. كما انتشر التعلم من بعد بصورته الاولى وهي "التعلم بالمراسلة" في العام 1873 وكان محاولة من الكنائس لنشر التعلم بين الاميركيين. عام 1892 تأسست في جامعة شيكاغو اول ادارة مستقلة للتعلم من بعد او بالمراسلة، كان الطلاب يتحملون مسؤولية تعلمهم، يكملون فروضهم ويرسلونها بالبريد الى المعلمين الذين يراجعونها ثم يرسلونها مصحوبة بالملاحظات والدرجات الى الطلاب مرة اخرى، بالطريقة نفسها، اي بالبريد. عام 1970 بدأت التقنيات مثل التلفزيون، والراديو، والشرائط التسجيلية تستخدم بقوة في التعلم من بعد، مما اعطى دفعة قوية لهذا النوع من التعلم. ثم تأسست مجموعة من الجامعات حول العالم يعتمد نظام التعلم فيها على التعلم من بعد. عام 1999 حققت "tele courses" او التربويات التلفزيونية نجاحاً كبيراً في مجال التعلم من بعد. بعدها بدأت ثورة تكنولوجيا هائلة في عالم الحواسيب والالكترونيات والانترنت، كان لها دور اساسي في تطور التعلم من بعد ليصبح تعليماً إلكترونياً في الدرجة الاولى.

